الفصل الاول

خلفية الدراسة وأهميتها

مقدمة

يواجه المجتمع في الألفية الثالثة تحديات وتغيرات سريعة في شتى مجالات الحياة، ومن أهمها الثورة التكنولوجية والمعلوماتية، والاتجاه نحو الاقتصاد المعرفي، وفي ضوء ذلك، لم تعد طرائق واستراتيجيات التدريس قادرة على مواكبة هذه التحديات والتطورات، ولا المساهمة في التنمية بصورها المختلفة بصورة فاعلة، مما أدى إلى زيادة الحاجة إلى مبادرات إبداعية في إصلاح مناهج التربية والتعليم، كسبيل وحيد لإعداد الأفراد الفاعلين في المجتمع، من خلال تهيئتهم للمشاركة في التعلم النشط لبناء المعرفة واستخدامها، وتحقيق الثقافة العلمية والتكنولوجية في ضوء حاجاتهم واهتماماتهم الحاضرة والمستقبلية من جهة، والسياق الشخصي المجتمعي من جهة أخرى.

ولقد شهد البحث التربوي النفسي تحولاً جوهرياً في رؤيته للعملية التعليمية بعامة وعملية التعلم بشكل خاص، وذلك من خلال التحول من التركيز على العوامل الخارجية المؤثرة في تعلم المتعلم إلى التركيز على العوامل الداخلية التي تؤثر في المتعلم ذاته وبخاصة ما يجري داخل عقله، وكيفية اكتسابه للمعرفة، وقد واكب هذا التحول ظهور النظرية البنائية وإحلالها محل النظرية السلوكية والنظرية المعرفية وأثر ذلك كله في استراتيجيات وطرائق ونماذج التدريس (زيتون، 2007).

وتعتبر البنائية أن المعرفة لا يمكن أن توجد خارج المتعلم ولكنها بناء للواقع، وتحدث نتيجة للبناء العقلي الإيجابي، وأن الإدراك ينتج من خلال التفاعل بين المعرفة المسبقة المتراكمة والمعرفة الجديدة، ويحدث لها ثبات عن طريق الممارسة، كما تفترض حدوث توازن وعلاقات بين الأفكار بدلاً من تكوين أفكار جديدة، أي أن نمو المفاهيم أفضل من تكوين المفهوم (النجدي وسعودي وراشد، 2005).

وأشار بكار والبسام (2004) أن المتعلم البنائي فعال يكتسب المعرفة ويفهمها، معتمداً على نفسه، وبالتالي يكون دوره إيجابياً، من خلال طرح الأسئلة، والمناقشة، والمناظرة، ووضع فرضيات تنبؤيه تفسيرية بدلاً من أن يستمع ويقرأ، وهو اجتماعي يبني المعرفة والفهم اجتماعياً وسط مجموعة من أقرانه عن طريق الحوار، والمناقشة حتى يصل هو ومجموعته إلى حلول، مع اثبات صحتها، كما أنه مبدع يعيد

بناء المعرفة والفهم بصياغة جديدة، لذلك فهو يحتاج إلى مهارات التفكير الابداعي لإعادة تكوين المعرفة، واكتشاف المبادئ والنظريات، فالأنشطة التي يقوم بها المتعلمون تبين فهماً قوياً عن سبب بنية الاشياء.

كما تتميز البنائية بوجود معلم يكمن دوره في تسهيل عملية التعلم؛ من خلال تقديم الموضوعات والدروس على صورة مشكلات عملية علمية، وهي من الأساليب التي تساعد المتعلمين على إثراء معلوماتهم، وتنمي التعلم الذاتي لديهم، وتثير الطاقات الإبداعية في الصف، مما يوفر تفاعلاً بين الطلبة والمعلومات والمعلم، وليس انتقالاً للمعلومات من المعلم إلى المتعلم، (الحموي، 2003).

ومن الأساليب والطرائق والنماذج التدريسية المستمدة من نظريات التعلم وفلسفاته البنائية، نموذج التعلم البنائي، وهو يربط بين دور كل من المعلم والمتعلم في العملية التعليمية التعلمية في أربع مراحل هي: مرحلة الدعوة، ومرحلة الاستكشاف، ومرحلة اقتراح التفسيرات والحلول، ومرحلة اتخاذ القرار (الحيلة، 2006).

وأشار فلبس(2010) إلى أن نموذج التعلم البنائي يساعد المتعلمين على التحليل والتنبؤ، ويدربهم على طريقة التفكير العلمي، وينمي لديهم روح العمل التعاوني، ومهارات الحوار والمناقشة، والعمل الجماعي، ويشجعهم على التفكير الإبداعي، وينمي مهاراته لديهم، من خلال التفكير في حل المشكلات التي تواجههم.

ويعد التحصيل الدراسي من الموضوعات ذات الصلة الوثيقة بحياة الطالب أثناء الفترة الدراسية، وعملية تراكمية تكاملية للمعارف والمعلومات والمهارات التي يكتسبها الطالب، ويترتب على أداء الطالب في الامتحانات الدراسية نجاحه أو رسوبه، كما أن للتحصيل الدراسي ارتباط وثيق بمستقبل الطالب (نصر الله، 2010). ولقد ازداد في الآونة الأخيرة الاهتمام بالبنى المفاهيمية التي يكونها المتعلمون في المراحل المختلفة، وهذا يعني أن المعرفة العلمية ما هي إلا شبكة من المفاهيم التي يكونها المتعلم حتى يفهم أو يفسر أو يصف شيئا أو حدث أو ظاهرة ما.(الزيادات، 2008).

ونتيجة لأهمية نموذج التعلم البنائي كاستراتيجية تدريس تركز على جعل المتعلم محور العملية التعليمية، من خلال تفعيل دورة في الاستكشاف والبحث، وتحفيز طاقاته الكامنة، والذي ينمي لديه الاتجاه الإيجابي نحو التعلم ونحو المجتمع الذي ينتمي إليه، ومختلف قضاياه ومشكلاته، فقد جاءت هذه الدراسة لتقصي أثر استخدام نموذج تعلم بنائي في تحصيل طلبة الصف الحادي عشر الأدبي بالكويت في مادة علم النفس، لا سيما وإن هذا المادة تهتم بالدراسة العلمية لسلوك الفرد، وكل ما يصدر عنه من نشاط عقلي

كالتفكير والتذكر، وكل ما يشعر به من مشاعر وأحاسيس، مع ما يصاحب ذلك من تغيرات جسمية، بالإضافة إلى أن علم النفس يتنبأ بما سيكون عليه السلوك، وبالتالي القدرة على ضبط هذا السلوك والتحكم به، إما بتعديله، أو توجيهه، أو إزالته.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

تؤكد الأهداف العامة لتدريس مادة علم النفس في دولة الكويت على تكوين المقدرة لدى الطالب على فهم الروابط الطبيعية بين الدوافع والتصرفات في أعمال الإنسان، وتحقيق الاتزان النفسي والنضج في الشخصية والسلوك لدى الطالب، وتعريفه بأهم أسس الصحة النفسية، وإعانة الطالب على حل مشكلاته بحلول متفقة مع الإسلام مشتقة من حقائق علم النفس، وذلك لتخلو حياته من المتاعب النفسية والانحرافات التي تنغص عيشه وتحد من نتائجه، وإكساب الطالب روح البحث العلمي الذي يقتضيه علم النفس، ويساعد على التأمل الذاتي وملاحظة تصرفات الآخرين وتقديرها بروح علمية.

اشارت بعض الدراسات مثل دراسات كل من (الزبيدي، 2013؛ الشراري، 2014؛ إبراهيم، 2014) إلى أن الطرائق الشائعة في التدريس هي طرائق اعتيادية؛ تهمل الفروق الفردية بين المتعلمين، ولا تنمي التفكير الابتكاري والإبداعي للطلبة، ولا تستثير الطلبة نحو التعلم، كما أن الطرائق الاعتيادية لم تعد قادرة على سد حاجات المتعلم، واهتماماته وميوله وتنمية شخصيته تنمية شمولية، وتقدمه ليواجه التطور العلمي والتكنولوجي المتزايد في العالم الخارجي، كما إنها لا تنمي لدى الطلبة القدرة على اتخاذ القرارات والتفاعل الاجتماعي، مما أثر على أدائه كمنافس لغيره من المتعلمين في الدول المتقدمة، لذلك أصبح من الضروري إيجاد استراتيجيات تعليمية مختلفة وحديثة وفعالة.

وتركز نماذج واستراتيجيات التدريس الحديثة والتي انبثقت أغلبها من النظرية البنائية على المتعلم كمحور للعملية التعليمية التعلمية، وتركيزها على دور المتعلم، باعتباره عنصراً نشطاً في بناء المعرفة، وقدرته على الاستجابة التفاعلية مع البيئة المحيطة، وإن المعلم هو منظم وميسر لعملية التعليم، ويوفر البيئة الصفية البنائية التي تتيح للمتعلمين الحوار والمناقشة والمقارنة والتفاوض عن طريق العمل في مجموعات تعاونية، وبالتالي تحقيق التغيير المنشود، وصولاً إلى تحسين الواقع التربوي.

ومن خلال عمل الباحث مدرساً للدراسات الاجتماعية في المرحلة الثانوية في دولة الكويت، فقد لاحظ تدني في مستوى التحصيل الدراسي لدى الطلبة، مما شجع الباحث على التفكير في إيجاد بعض الحلول المناسبة لهذه المشكلة، وفي ظل ما أشارت إليه توصيات بعض الدراسات باعتماد نموذج التعلم

البنائي في تدريس الدراسات الاجتماعية كدراستي عمايره (2008)، ومحمد (2013)، الأمر الذي شجع الباحث في الكشف عن أثر استخدام نموذج تعلم بنائي في تحصيل طلبة الصف الحادي عشر الأدبي في مادة علم النفس. وتحديداً تحاول الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس:

ما أثر استخدام نموذج تعلم بنائي في تحصيل طلبة الصف الحادي عشر لمادة علم النفس في منطقة العاصمة التعليمية في الكويت؟

وينبثق عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية الآتية:

السؤال الأول: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في تحصيل طلبة الصف الحادي عشر في مادة علم النفس تعزى لطريقة التدريس (نموذج تعلم بنائي/ الطريقة الاعتيادية)؟

السؤال الثاني: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في تحصيل طلبة الصف الحادي عشر في مادة علم النفس تعزى للجنس (ذكر/ أنثى)؟

أهداف الدراسة

هدفت الدراسة إلى تحقيق ما يأتي:

- تطوير نموذج تعلم بنائي في تدريس مادة علم النفس للصف الحادي عشر في مادة علم النفس.
- التعرف إلى أثر استخدام نموذج تعلم بنائي في تحصيل طلبة الصف الحادي عشر في مادة علم النفس.
- الكشف عن أثر استخدام نموذج تعلم بنائي في تحصيل طلبة الصف الحادي عشر لمادة علم النفس تبعاً لاختلاف متغيري الطريقة والجنس.

أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من أهمية نموذج التعلم البنائي كاستراتيجية حديثة من استراتيجيات التدريس التي ينادي بها التربويون من القائمين على تطوير المناهج بعامة وطرائق وتدريس الدراسات الاجتماعية

بشكل خاص، وذلك لرفع كفاءة العملية التعليمية، وتحسين مخرجات التعليم، مما ينعكس على جعل التعليم أكثر إيجابية وفاعلية.

وتبرز أهمية الدراسة فيما يأتي:

- يأمل الباحث أن تضيف هذه الدراسة للمعرفة الإنسانية والمكتبة في دولة الكويت، أموراً جديدة تتعلق بموضوع التعلم البنائي وأثره في تحصيل الطلبة في مادة علم النفس.
- على حد علم الباحث فإن هذه الدراسة هي الأولى التي تناولت أثر استخدام نموذج تعلم بنائي في تحصيل طلبة الصف الحادي عشر لمادة علم النفس في منطقة العاصمة التعليمية في دولة الكويت.
- قد توجه نتائج الدراسة أنظار أصحاب القرار في وزارة التربية والتعليم الكويتية والمشرفين التربويين إلى ضرورة التركيز على طرائق تعليمية أكثر فاعلية في تدريس الدراسات الاجتماعية.
- قد تستفيد وزارة التربية من نتائج الدراسة في تشجيع وتدريب معلمي الدراسات الاجتماعية على تفعيل استخدام نموذج التعلم البنائي.

المصطلحات والتعريفات الإجرائية

ورد في الدراسة عدد من المصطلحات، وفيما يلي مفهومها والتعريفات الإجرائية لها:

نموذج التعلم البنائي:

مجموعة من الخطوات والإجراءات التدريسية التي أقترحها الباحث، والمنبثقة من النظرية البنائية، والذي يمر بأربع مراحل هي: مرحلة الدعوة أو الاستدعاء، ومرحلة الاستكشاف أو الاكتشاف والابتكار، ومرحلة التفسيرات واقتراح الحلول، ومرحلة التطبيق واتخاذ القرار وتعميم الخبرة.

التحصيل الدراسي:

يعرف التحصيل بأنه الجهد العلمي الذي يتحقق للمرء من خلال الممارسات التعليمية والدراسية، والتدريبية في مجال تعليمي، بما يحقق مدى الاستفادة التي جناها المتعلم من الدروس والتوجيهات التعليمية

والتربوية المعطاة أو المقررة عليه، ويقاس ذلك الجهد ويقدر بالاختبارات والوسائل القياسية المختلفة التي تلجأ إليها المؤسسات التعليمية (أبو الغيظ، 2009: 34).

ويعرف التحصيل إجرائياً بأنه: ناتج ما يتعلمه الطلبة بعد إجراء عملية التعلم في فصلي النمو النفسي والتوافق النفسي والاجتماعي من مادة علم النفس. وتم قياسه إجرائياً بالعلامة التي يحصل عليها الطالب/الطالبة في الاختبار التحصيلي، والذي تكون من فقرات مصنفة للقياس على مستوى المعرفة (التذكر)، الفهم والاستيعاب، والمستويات العقلية العليا من تصنيف بلوم للأهداف التربوية.

مادة علم النفس:

مقرر مادة علم النفس للصف الحادي عشر الأدبي في دولة الكويت للفصل الثاني من العام الدراسي (2015-2016)، ويشمل في هذه الدراسة فصلي العمليات العقلية والنمو النفسي.

طلبة الصف الحادي عشر:

هم طلبة السنة الحادية عشر في سلم التعليم في مدارس وزارة التربية والتعليم بدولة الكويت، والذين يمثلون طلبة ثاني صفوف المرحلة الثانوية خلال الفصل الدراسي الثاني من العام المدرسي 2016/2015.

حدود الدراسة

اقتصرت حدود الدراسة على ما يلي:

- الحدود المكانية : اقتصرت الدراسة على المدارس الثانوية الحكومية بمدينة الكويت.
- الحدود الموضوعية: اقتصرت الدراسة على تقصي أثر استخدام نموذج تعلم بنائي في تحصيل طلبة الصف الحادي عشر الأدبي لمادة علم النفس في منطقة العاصمة التعليمية في دولة الكويت.
- الحدود البشرية: اقتصرت عينة الدراسة على عينة من طلبة الصف الحادي عشر الأدبي في منطقة العاصمة التعليمية في دولة الكويت.
- الحدود الزمانية: الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي (2016/2015).